لوحة الرّحلة في القصيدة الجاهلية دراسة في المضمون

م . عبد علي عبيد علي الشمري

الكلية التربوية المفتوحة / مركز واسط

الرّحلة في اللغة : الرّحلة (بكسر الراء **وضمّها) والترحل ، والإرتحال : الإنتقال . والرحلة (بكسر الراء) : اسم للإرتحال للمسير، يقال : دنت رِحلتنا ، ورحل فلان ، وارتحل ، وترحّل بمعنى . والرُّحلة (بضم الراء) : القوة والجودة ، ويقال ؛ إنه لذو رحلة (بضم الراء وكسرها) إلى الملوك . والرحلة (بكسر الراء) : الإرتحال . والرحلة (بضم الراء) : الوجه الذي تأخذ فيه وتريده . وقيل هي السفرة الواحدة .**

ويقال ناقة رحيلة : شديدة قوية على السير، وجمل ذو رحلة (بكسر الراء وضمها) : ذو قوة على السير . وارتحل البعير رِحلة (بكسر الراء) : سار ومضى . وارتحل القوم ارتحالا : ساروا . (1) والرحلة (بكسر الراء) : حال السير على الراحلة ، وهي الناقة القوية على السير. قال تعالى : ((لإيلاف قريش إيلافهم رِحلة الشتاء والصيف)).(2) والمراد بالرحلة (بكسر الراء) ؛ الخروج من مكان الإقامة إلى مكان آخر لأي هدف أو غرض كان .(3)

الرِّحلة في الدلالة : هي لوحة من لوحات القصيدة العربية الجاهلية التقليدية ، يصور فيها الشاعر الجاهلي ناقته وهي تطوي الفيافي والمهامه والقفار بقوة وشجاعة وجرأة وإقدام ، على الرغم من المخاطر المحدقة بتلك الرحلة من؛ قلة الماء ، وحرارة الصيف اللاهب ، وبرودة الشتاء القارس ، إذ يختار هذه الناقة اختيارا من بين الإبل التي تحمل مواصفات خاصة ، وإمكانات وقدرات معينة ، تستطيع أن تنقله إلى الجهة التي يتجه إليها ، ولابد أن تكون قادرة على تحمل أعباء هذه الرحلة المملوءة بالمخاطر والمفاجآت ، والمعروفة بقساوة البيئة .

إن مشهد الرحلة يعد جزءاً من مشاهد القصيدة الجاهلية ، التي تتضمن مشاهد عدة ، والتي تتجلى فيه تراجيديا حقيقية بكل تفصيلاتها من حيث المضمون . (4)

ورحلة الشاعر الجاهلي واستعداده على قطع المفاوز والقفار، إلى جانب إصراره على تحمل أعباء هذه السفرة المجهولة النتائج إنما تعكس تعبيره عن الذات ، وهو شكل من أشكال الزهو المنبثق عن الممارسة اليومية للواقع المعاش ،(5) من جهة ، ومحاولة لإخضاع الطبيعة له ، بكل تفصيلاتها ، بدلا من خضوعه لها ،من جهة أخرى .(6) فهو في تفاعل مع تلك الطبيعة ، وكأنه يشركها معه في آلامه بفقد الأحبة ، وآماله بالوصل ، والرفد ،وقضاء الحاجات ، والحفاظ على الممتلكات ، حتى تكاد هذه اللوحة أن تكون في أحيان كثيرة أشبه بالترجمان ، أو لسان الحال لما ألم به ، أو استفزه وحثه على الإرتحال .

فالحديث عن لوحة الرحلة في القصيدة العربية الجاهلية بشكلها التقليدي يعد حديثا عن البنية الفنية لهذه القصيدة ، التي تمثلت من بين ما تمثلت به ؛ الإستطراد ، وتعدد الموضوعات وتداخلها ، ولذلك سيطرت القصيدة العربية الجاهلية على الأذن العربية أحقابا تأريخية متعاقبة ،(7) ولابد من التوجه إلى ((إن معاني النص الشعري الجاهلي لا تبرز من خلال البنية الدلالية الكلية للنص ، وإنما من خلال القضايا أوالأحوال التي يبثها الشاعر في النص بشكل مباشر أو غير مباشر من مثل : الطلل ، الرِّحلة ، الصراع ، المصير ، تحولات الوجود ، تجليات الزمن ، البعد القبلي ..))(8) ولابد من الإشارة إلى إن هذه اللوحة تكتسب دلالة فنية كبيرة ، إذ إن الشاعر ينتقل فيها من لوحة المقدمة التقليدية ـ بصرف النظر عن أنواعها ـ والتي يغلب عليها الجمود والسكون ، إلى لوحة الرحلة وما يتبعها من تفصيلات في لوحة الصيد ومشاهد الصراع التي تقوم على جولات وصولات ، لاسيما وأن هاتين اللوحتين ترتبطان إرتباطا مباشرا ، وتتلازمان تلازما دائميا مما يطبعهما طابع الحركة والإثارة ، مما يبث في القصيدة الجاهلية روح التنوع ، وقوة التأثير .

فلوحة الرحلة تمثل واحدة من المستلزمات الفنية التي كانت لها بواعثها في أولية الشعر ، ثم صارت من الأنماط والصيغ الفنية المألوفة للذوق الجاهلي .(9) وقد تمثلت الرحلة ـ موضوع بحثنا ـ في اتجاه الممدوح ، أو المهجو ، أو المرثي ، أو المحبوب ، فضلا عن رحلة الشاعر الجاهلي في كثير من الأحيان إلى المجهول ، عندما تكون رمزا للقوة والشجاعة والإقدام

عنده ، ديدناً وتقليدا. وهذا ما سيتناوله البحث في صفحاته القادمة .وسوف نعرض عن الحديث في لوحة الظعن ، لأنها ليست من أهداف البحث ،إذ سنركز على لوحة رحلة الشاعر .

وسائل الرحلة :

تعد الناقة من ابرز وسائل الرحلة التي يقوم بها الشاعر الجاهلي لبلوغ أهدافه وتحقيق غاياته . وقد ذكرت الناقة في أشعار العرب كثيرا، من حيث صفاتها ، وقدرتها على تحمل مشاق السفر وقطع البراري واهوالها ، وسرعتها ، وحنينها .(10) فذكر أبوعلي القالي في أماليه صفات كرائم الإبل ، قال : ((قيل لامرأة من العرب : أي الإبل أكرم ؟ قالت : السريعةُ الدِّرَّة ، الصبورُ تحت القِرَّة ، التي يكرمها أهلها إكرام الحرَّةِ . قالت الأخرى : نعمتِ الناقةُ هذه ، وغيرها أكرم منها . قيل : وما هي ؟ قالت : الهَمومُ الرَّموم ، القَطوعُ للدَّيموم ، التي ترعى وتسوم .))(11) وورد في الحديث الشريف ؛ أن الناقة عزٌّ لصاحبها ، ولها مكانة مرموقة عند الله وعند الإنسان .(12)

وقد وصفها العلماء بالراحلة ؛ وهي الناقة التي تصلح لأن ترحّل ــ يشد عليها الرَّحْل ، بمعنى مرحولة ـ (13) وقيل الراحلة ؛ النجيبة ، المختارة من الإبل. والراحلة أيضا هي : البعير الكامل الأوصاف ، الحسن المنظر، القوي على الأحمال ، والأسفار ، (14) ومن أسماء الإبل ، وصفاتها التي أوردها الدميري : المُهرية ؛ وهي الرديئة من الإبل ، والوحشية؛ وهي من إبل الوحش ، وقيل إنها من بقايا إبل عاد وثمود . ومن ألقابها ؛ العيس ؛ وهي الشديدة الصلبة ، والشملال وهي ؛ الخفيفة ، واليعملة وهي ؛ التي تعمل ، والناجية ؛السريعة ، والعوجاء ؛ الضامرة ، والشمردلة ؛ الطويلة ، والهجان ؛ وهي من الإبل الكريمة ، والكوماء (بضم الكاف)؛ الناقة العظيمة السنام ، والحرف ؛ الناقة الضامرة ، والقوداء ؛ الطويلة العنق ، والشمليل ؛ السريعة. ومن أوصافها أيضا ، الجسرة :الناقة الجريئة المقتحمة ، والأدماء ؛ البيضاء ، والوجناء ؛ الغليظة الصلبة ، والطليح ؛ التي أجهدها السفر ، والعيرانة ؛ وهي الناجية في نشاط ــ تشبيها لها بحمار الوحش ــ (15) وقالوا؛ أن الجمل من أشد الحيوانات حقدا ، وفي طبعه الصبر والصولة .(16)

وقد وردت هذه الأسماء والصفات في أشعار الجاهليين ، ولا سيما في لوحة الرّحلة ، ومن أشهر ما ورد منها :

ـ الجسرة : وهي الناقة الطويلة الضخمة الجريئة ، وهي من صفات الإبل النجائب .(17) يقول عدي بن زيد العبادي : (18)

وقد تبطنتُ وتحتي جسرةٌ تخلطُ المشيَ تعادي كالفَرَد

فهي ناقة ضخمة طويلة ، تخلط بين المشي والعداء ، كناية عن شدتها وقوتها .

ويقول لبيد بن ربيعة العامري وهو يصف ناقته بالجسرة : (19)

بجسرةٍ تنجلُ الظُّرّان ناجيةً إذا توقَّدَ في الديمومة الظُّررُ

ويقول لبيد أيضا ؛ وهو يجتاز الوديان والقفار على ناقته ، التي وصفها بالجسرة(20)

وقد تجاوزت وتحتي جسرةٌ حرجٌ مرفقيها كالفَتَلْ

ويجد عَبيد بن الأبرص في ناقته التي يصفها بالجسرة ، وأنها في قطعها للفيافي والقفار تسلية لهمومه ، يقول : (21)

وقد أُسلّي همومي حين تحضُرُني بجسرةٍ كعلاةِ القَينِ شِملالِ

ويصف طرفة بن العبد ناقته بالجسرة أيضا ، يقول : (22)

وقد تبطنتُ وتحتي جسرة تتقي الأرض بملثومٍ مَعِرْ

ويصفها امرؤ القيس بالجسرة الذمول ، وهي تتحمل حرّ النهار اللاهب ، وهجير الصحراء القاتل ، يقول : (23)

فدعْ ذا وعدِّ الهمَّ عنك بجسرة ذَمولٍ إذا صامَ النهارُ وهجّرا

ويصف علقمة بن عبدة ناقته ، التي يمتطيها إلى الممدوح بالجسرة التي تسلّي الهم ، يقول : (24)

فدعها وسلِّ الهمّ عنك بجسرةٍ كهمِّكَ فيها بالرِّدافِ خبيبُ

ـ الجُلالة : (بضم الجيم) وهي الناقة الضخمة القوية (25) والملاحظ أن الشعراء يختارون الصفات التي تدل على القوة لتشير إلى قدرتها على تحمل الصعاب والأهوال في قطع الفيافي والقفار . فهذا أوس بن حجر يصل من قطعه على ظهر ناقته (الجلالة) على الرغم من المخاطر التي تواجهه في طريق الرحلة ، يقول : (26)

ولقد أروغُ على الخليل إذا خان الخليلُ الوصل أو كذبا

بجُلالةٍ سَرْحِ النجاءِ إذا آلُ الجفاجف حولها اضطربا

ـ الناجية : وهي الناقة السريعة التي تنجو بصاحبها ، ويبدو أن وصفها بهذه الصفة إشارة إلى حاجة الشاعر في رحلته إلى وسيلة (وهي الناقة) قادرة على تحمل الصعاب ، والنجاة به مما قد يصادفه من أخطار ومفاجآت قد لا تحمد عقباها ، في حال لو لم تكن قادرة على ذلك ، يقول أوس بن حجر في رحلته إلى النعمان : (27)

وقد تلافي بي الحاجات ناجيةٌ وجناءُ لاحقةُ الرجلين عيسورُ

تساقطُ المشي أفنانا إذا غضِبت إذا ألحّت على ركبانها الكورُ

وهي عند لبيد ناجية تجلُّ عن الكَلال والتعب ، يقول : (28)

صرمْتُ حبالها وصددتُ عنها بناجيةٍ تجِلُّ عن الكَلالِ

وأما ناقة عبيد بن الأبرص فهي ناجية تقطع الفيافي والقفار عند الهجير، إذ تضرب بقوائمها الأرض مجدة في السير ومسرعة ، بعد أن تُعجِز الغولَ وتسبقه ، يقول : (29)

يكلِّف الغول منها كل ناجيةٍ بعد الهجير بإرقال ويلتبطُ

ويصفها عبيد بن الأبرص أيضا بالناجية التي تجِدُّ السير في القيظ اللاهب قبيل الظهيرة وبعدها ، تختال في سيرها ، دون كلل أو خوف ، يقول : (30)

زيافة بقُتود الرّحل ناجيـــــةٌ تـفري الهجيرَ بتبغيلٍ وإرقـــــالٍ

ـ العيرانة : ومن أسمائها التي أوردها الشعراء في لوحة الرِّحلة ، واعتدّوا بها في تصويرهم للرحلة ، وهي ؛ الناقة الناجية في نشاط وقوة تشبيها لها بحمار الوحش (العَير) ، يقول النابغة الذبياني : (31)

فعدِّ عما ترى إذ لا ارتجاع له وانـمِ القتـــود على عيرانةٍ أُجُدِ

ويصور عَبيد بن الأبرص ناقته (العيرانة) التي يرد بها ماءً آجنا مخوفا لا يرده أنيس ، بأنها نشيطة لا يكبح جماح نشاطها إلا الفقار ، والفقار ؛ وسم يوضع على أنف الناقة ، ثم يشد الزمام على الفقار لكي يقلل من صعوبتها ،(32) يقول : (33)

عيرانةٌ موجدٌ فقارُهـا كـأن حاركها كثيبُ

ـ العلندة أو العلنداة : وقد يسافر الشاعر الجاهلي على ظهر ناقته (العلندة أو العلنداة) ، وهي من العَلَندَى : البعير الضخم الطويل ، والأنثى : عَلَنداة ؛ وهي الناقة العظيمة والطويلة (34) يقول النابغة في وصف رحلته : (35)

جاوزْتُهُ بعَلَندةٍ مُنامِلـــةٍ وعرَ الطريق على الأحزان مضمارِ

ويجمع عبيد بن الأبرص ثلاثة أوصاف في ناقته ، وهي ؛ علنداة ومذكرة وعيرانة ،إذ يشبهها بسندان الحداد في صلابتها ، يقول : (36)

جاوزتُها بعلنداة مذكـــرةٍ عيرانـةٍ كعلاةِ القَينِ ملمومة

ويشبه عبيد بن الأبرص ناقته العلنداة بحمار الوحش كناية عن القوة والتحمل ، يقول : (37)

أجَـزْتُــهُ بعـلنــداةٍ مــذكّــرةٍ كـالـعيرِ مـوّارةِ الضبـعين مـمراحِ

ـ الأدمـاء : إن شدة إعجاب الشاعر الجاهلي بناقته وحبه لها جعله يصفها إلى جانب وصفها بالقوة والجرأة على تحمل الصعاب بالألوان التي تنشرح لها النفوس ، وتنبهر لها الأنظار، فوصفها بالأدماء ؛ وهي البيضاء ، وكأن الشاعر قد جمع بين وظيفته كونه شاعرًا وبين أثر المصورأوالرسام الذي يهتم بلغة الألوان والأشكال .(38) ويبدو أن البيئة الصحراوية القاتمة ألقت بظلالها على مزاج الإنسان الجاهلي ولا سيما الشاعر ، فأخذ ينظر إلى الألوان التي تبعث على الإنشراح والإرتياح ، ومنها اللون الأبيض ، فراح يصف ناقته التي ترافقه في رحلته المحفوفة بالمخاطر بكل ما هو جميل ومشرّف ، يقول أوس بن حجر: (39)

وأدماءَ مثلِ الفحلِ يوما عرضتُـها لـرحلـــي وفيهـا جـرأةٌ وتـقـاذِفُ

وامرؤ القيس يعلق في عنق ناقته البيضاء التي يرحل عليها قلادة من الودع (40) لإضافة جمالية إلى جمالها الأبيض ، يقول : (41)

وإنـك لـم تقطـعْ لُـبانةَ عاشــقٍ بـمـثــلِ غُــدوٍّ أو رواحٍ مـــــؤوّبِ

بأدماءَ حُرجوجٍ كــأنّ قُــتـودَهــا على أبلقِ الكشحين ليس بـمُـغــــرِب

دواعي الرّحلة :

لو تتبعنا مشاهد أو مراحل حركة الرِّحلة التي يقوم بها الشاعر الجاهلي لوجدنا أن الشاعر إنما يمتطي الناقة لدواعٍ أو لحاجات ؛ إجتماعية ، أو إقتصادية ، أو سياسية . بيد إنه لا يمتطيها لأغراض الحرب وخوض غمار المعركة ـ ولا سيما في التصاول والتجاول ـ لأنها ليست من أسلحة الحرب ، وإنما هي من أهم وسائل التنقل في أحوال السلم ، فقد يمتطيها إلى الممدوح طلبا للرِّفد ، أو لفك أسر أسير، أو لغرض اللجوء .

ـ الرّحلة إلى الممدوح أو المهجو أو المرثي : وهي الرحلة الخاصة التي يقوم بها الشاعروما تعكسه من مشاعر جياشة يسجلها الشاعر تجاه الممدوح ، ومواقف قد تعد أحيانا من أعلى

درجات الصرامة لما تفرضه عليه حاجة ملحة ، أو موقف يمليه عليه واقع الظرف الآني الذي يتولد نتيجة لحظات معينة.

ويرى ابن رشيق أن العرب لم تكن تتكسب بالشعر، وإنما كانت تصنع شعر المديح للفكاهة ، حتى جاء النابغة الذبياني الذي مدح الملوك ، وأخذ صِلاتهم (بكسر الصاد) ، حتى جمع مالا كثيرا ، وقد تطورت هذه الصورة حتى أصبح شعر المديح متجرا يتّجر به الشعراء بين البلدان ،(42) مما شجع الشاعر على ركوب الصعاب وتحمل الأهوال في سبيل ذلك ، ووسيلته الناقة ، التي لم تكن ((ناقة عادية يرتحل عليها بحثا عن الحياة والأمل وحسب ، وإنما هي ناقة راجزة تتحول إلى مرآة حقيقية تعكس واقعا جاهليا منكسرا مضطربا يحوقه الموت من كل جانب للشاعر أن يبعد عن أنياب الموت ليبحث عن الحياة)).(43) وإن لهذه الرِّحلة بواعث تقودها سواء أكانت للمديح أم الهجاء أم الرثاء ، وأن الإنسان بطبيعته إذا أراد المديح فإنه يتوخى أصول الفضائل النفسية ، وإن أراد الهجاء فإنه إنما يأتي بأضداد الفضائل فيلصقها بالمهجو ، أما في الرثاء فيحاول الشاعرأن يهييء بواعث تتأجج حرارة وإخلاصا وصدقا .(44) لقد اتخذ الشعراء المديح وسيلة إلى التكسب ، فكانوا يحملون أشعارهم في المديح إلى السادة المعروفين ، والملوك ، ومنهم ملوك المناذرة والغساسنة يرجون بذلك الجوائز والعطايا الجزيلة . (45) ونشأ أيضا إلى جانب المديح أو بين جنبيه الإعتذار،وإن كان يحمل في ظلاله الخوف الممزوج بعاطفة الشكر والرجاء ، على الرغم من قلته بالقياس إلى موضوع المديح .(46)

أما موضوع الرثاء وأجزائه الثلاثة ؛ الندب ، والتأبين ، والعزاء ، فهو يتعلق برثاء السادة والملوك والأبطال والفرسان ، ومن ثم الأفراد الذين يمتّون إلى الشاعر بصلة أو رابطة أو علاقة إنسانية واجتماعية معينة .(47) ولذلك كانت صورة الناقة القوية الجريئة حاضرة ومعدة لقطع الفيافي والقفار لحاجة وغاية تفزع الشاعر وتؤرقه ، أو تستمطر دموعه ، مما يجعله يُجِدّ السير لبلوغ تلك الغاية .

((إن المقومات التي يعتمدها المديح أو الرثاء أو الوصف هي واحدة لدى جميع شعراء القبائل ..))(48) وأن هذه الموضوعات لا يمكن الحكم باستقلاليتها في قصيدة واحدة ، بل تكاد

تشترك في القصيدة الجاهلية على وفق هيكل معين ونظام خاص تندرج فيه لوحة الرحلة .(49) ففي رحلة أمية بن أبي الصلت إلى سيف بن ذي يزن وهو يجلب مدحه الكثير على ظهور ذكور الإبل وإناثها ـ وهو من المديح المبالغ به ـ وأن طول المسير، ووعورة الأرض وخشونتها قد آلمت خفاف تلك الإبل وأدمتها ، يقول : (50)

جلبنا المدح تحمله المطايا إلى أكوار أجمالٍ ونوقِ

مغلغلة مرافقُها تَعالى إلى صنعاءَ من فجٍّ عميقِ

نؤمُّ بها ابن ذي يزَنٍ وتفري بطون خِفافها أمُّ الطريق

أما النابغة الذبياني فيسلّي همومه باجتياز المفاوز على ظهر ناقته الذعلبة التي لم يمضِ على عمرها أكثر من حول إذ هي قوية جريئة مذللة ، ولا تحتاج إلى الإ كراه على تقحم الصعاب ، فتتخطى وعورة الأرض ، وخشونتها بقوة واقتدار وإقدام ، يقول : (51)

وقد أقري الهموم إذا اعترتني زَماعاً والمقتّلةَ الشناخا

فأبعَثُها وهْي صنيعُ حولٍ كركن الرّعْنِ ذِعلبة وقاحا

عَقاماً لم يُبِسَّ بها مُبِسٌّ ولم تعقد على ولدٍ لَقاحا

فيحملها على المكروه همي تخطّى الحَزْنَ والبلد الصَّحاحا

ويبدو أن منهج الشعراء الذين يتوجهون إلى ممدوحيهم من خلال وصف مشهد الرحلة ، هو أن يصف الناقة التي يقطع بها الطريق إلى الممدوح بأبهى الصور ، وأجمل الأوصاف لتعبر عن الصدق والإخلاص في التوجه إلى الممدوح فهو يمتطي ظهر ناقته العلنداة ، ليقطع مهمها مقفرا ، تعوي الذئاب في جنباته ، خال من المياه ، فلا يقصده الوُرّاد ، موحش لا أنيس فيه ، وواضح الوعورة ، وأن هذه الناقة ماضية على الرغم من إصابة أخفافها بالقروح ، يقول النابغة : (52)

ومهمهٍ نازحٍ تعوي الذئاب به نائي المياه عن الوُرّادِ مقفارِ

جـــاوزتُـهُ بـعـلـنـدةٍ مـنـــامِـلـةٍ وعر الطريق على الأحــزان مضمار

تجتــاب أرضا إلى أرض بذي زَحَلٍ مــاضٍ على الـهـولِ هـاد غيرمحيار

إذا الركـــاب ونت عـــنها ركائبُها تـشـذّرت بـبـعـيـد الـفـتـرِ خَـطــارِ

ويصف عَبيد بن الأبرص رحلته على ظهر ناقته الأمون الرّسلة متجهاً إلى شراحيل أحد ملوك كندة، وهم ملوك بني أسد ، وهي من باب التهنئة بالنصـر، يـقـول : (53)

وإذا سريتَ سرتْ أمـوناً رَسـلـةً وإذا تُكلّفُـهـا الـهـواجـرَ تُصخِـــــدُ

وإلى شُراحـيـلَ الـهـمـامِ بـنـصـرهِ نـصـرَ الإشـاءِ سرِيُّــهُ مـسـترغـدُ

وأما النابغة الذبياني فيصف ناقته (العيرانة) وهو يمتطيها إلى ممدوحه النعمان بـن المنذر ، بأنها ناقة قوية موثقة الخَلق متصلة الفقار وكأنها عظم واحد ، وقد استكملت سنتها الثامنة وبلغت التاسعة ،مكتنزة اللحم ، تُجِدّ السير بسرعة وثبات ، كناية عن التلهف إلى الممدوح ، يقول : (54)

فـــعدِّ عما ترى إذ لا ارتجاع لـه وانــمِ الـقُـتـودَ عـلـى عـيـرانـةٍ أُجُـدِ

مقذوفـةٍ بـدخـيسِ النحضِ بـازلُها له صـريفٌ صـريفُ الـقَـعْوِ بالـمـسـدِ

كـأنّ رحـلـي وقـد زال الـنـهـارُ بنا يوم الجـلـيـل عـلـى مـسـتـأنِـسٍ وَحِـدِ

....

فـتـلـك تـبْـلِـغُـني الـنـعـمان إن لــه فضلاً على الناس في الأدنى وفي البَعَدِ

وناقة علقمة بن عبدة تنقله إلى الحارث الغساني المعروف بالوهاب في الوقت الضائع عند تقسيم الأرزاق وإعطاء الهبات ،يقول : (55)

فدعها وسلِّ الهــمَّ عنـك بجسرةٍ كـهـمِّـكَ فـيـهـا بالـرِّداف خـبـيبُ

وهو لشدة حاجته إلى الممدوح يصف نفسه بالمهجر- وهو البدوي إذا خرج من البادية إلى المدينة - فيجدّ السير ، واصفا ناقته بأبهى الأوصاف جاعلا منها كالبقرة الوحشية فبياضها فيه استطالة وتفرّق مما يضفي عليها جمالا ، يقول علقمة :(56)

وناجيةٍ أفنى ركيبَ ضلوعها وحاركها تهجُّرٌ فدُؤوبُ

وتُصبحُ عن السُّرى وكأنها مولّعةً تخشى القنيص شَبوب

ثم يقول :

إلى الحارث الوهاب أعملْتُ ناقتي بكلكلها والقصريين وجيبُ

لتُبلغني دار امريءٍ كان نائيا فقد قرّبَتْني من نَداك قَروب

وفي رحلة أوس بن حجر إلى النعمان في طلب حاجته على ظهر ناقة حرف ناجية أصيلة ، كريمة من كرائم الإبل يعرف أصلها وأباها وعمها وأمها ، كناية عن علو منزلة الممدوح وكرامته عنده ، يقول : (57)

وقد تُلافي بيَ الحاجاتِ ناجيةٌ وجناءُ لاحقة الرِّجلينِ عَيسورُ

تُساقطُ المشيَ أفناناً إذا غضبتْ إذا ألحّتْ على رُكبانها الكورُ

حرفٌ أخوها أبوها من مهجّنةٍ وعمها خالها وجناء مئشيرُ

وقد ثوتْ نصفَ حولٍ أشهرا جُدُداً يسفي على رحلها بالحيرة المورُ

وقارفت وهْي لم تجرب وباع لها من الفصافصِ بالنُّمّيّ سفسيرُ

أبقى التهجُّرُ منها بعد كِدْنتها من المحالة ما يشفى به الكورُ

تُلْقي الجِرانَ وتقلولي إذا بركت كما تيسّرَ للنفرِ المها النورُ

أما رحلة الهجاء : فيلاحظ البحث أن الشاعر قد وصف ناقته التي يمتطيها ليلحق بها على من أغار على إبله ، أو من أساء إليه ، أو منع رِفده بأوصاف تشير إلى الغضب والغلظة والجفاء ، يقول ابن رشيق على لسان خلف الأحمر: ((أشد الهجاء أعفُّه وأصدقه . وقال مرة أخرى : ما عفّ لفظه وصدق معناه)) (58)، ويبدو للباحث أن الشاعر كونه هو الذي يصنع لغته الشعرية ، والشعر وعاء من أوعية اللغة العربية الأصيلة ،(59) نجده في رِحلة الهجاء يميل إلى استعمال ألفاظ ؛ الخيانة ، والكذب ، والإضطراب ، والغضب ، والظلام ، والصخب ، مثلما فعل أوس بن حجر في رسم صورة ناقته التي يمتطيها ليلحق بها المهجو وهي ناقة عظيمة جريئة لا تتردد ولاتخاف المجهول حين تجتاز الأرض الغليظة التي يغطيها السراب في الصباح فيرفع الشخوص ، وهي تخلط سيرها بين السرعة واللين ، ولا تخفي غضبها محاولا أن يخفف عنها بعدما بان غضبها وظهر عليها شيء من التعب ، يقول : (60)

ولقد أروغ على الخليل إذا ... خان الخليلُ الوصلَ أو كذبا

بجُلالةٍ سرْحِ النجاءِ إذا ... آلُ الجفاجفِ حولها اضطربا

وكست لوامعهُ جوانبها ... قصصاً وكان لأُكمِها سببا

خلطت إذا ما السيرُ جدَّ بها ... مَعْ لينها بمِراحها غضبا

وكأنّ أقتادي رميتُ بها ... بعد الكَلالِ ملمَّعاً شبَبا

من وحش أنبُط بات منكرسا ... حرِجًا يعالجُ مظلماً صخِبا

ولبيد بن ربيعة يقررالبعاد عن قومه ويريد أن يقطع صلته بعشيرته ويصد عنها تعبيرا عن النفور والإحتجاج والرفض بسبب تسليم قيادهم إلى رجل سيء وهي مما يمكن تسميته برحلة الهجرة أو النفور والإحتجاج والرفض ، إذ يورد ألفاظا تدل على الغضب والرفض مثل؛ صرم ، وصدّ ، والكلال ، وتخوّن ، يقول : (61)

صرمْتُ حبالها وصددتُ عنها ... بناجيةٍ تجِلُّ عن الكَلالِ

عُـذافـرةٌ تـقـمَّـصُ بالـرُّدافـى تـخـوَّنَـهـا نـزولـي وارتـحـالـي
كـعـقـرِ الـهـاجـريّ إذا ابـتـنـاه بـأشـبـاهٍ حُـذيـنَ عـلـى مـثـالِ
كـأخـنـسَ نـاشـطٍ جـادت عـلـيـه بـبُـرقـةِ واحـفٍ إحـدى الـلـيـالـي

أما زهير بن أبي سُلمى فيصف رحلة اللحاق وملاحقة من نهبوا إبله وهم آل حصن فيركب ناقته الآرزة التي تكون مستفزة غاضبة كصاحبها ، كما يظهر ذلك من الألفاظ التي يستعملها ، منها ؛ صرَّم ، الصّرْم ، الخيانة ، أصك ، مصلَّم الأذنين ، وهي ألفاظ تدل على الإستفزاز والغضب ، يقول : (62)

فـصـرِّمْ حبلَـهـا إذ صرَّمَـتْـهُ وعـادكَ أن تـلاقيَـهـا الـعَـداء
بـآرزةِ الـنّـقـارةِ لـم يخُـنْـها قـطـافٌ فـي الـركـابِ ولا خـلاء
كـأن الـرحـل مـنـهـا فوق صعْـلٍ مـن الظِّـلـمـان جـؤجـؤهُ هـواء
أصـكُّ مـصـلَّـمَ الأُذنـين أجنى لـه بـالـسّـيِّ تـنّـومٌ وآءُ

رحلة الشباب والقوة والشجاعة والفخر: من خلال دراسة نصوص مشاهد الرحلة في الشعر الجاهلي في ما يتعلق بالرحلة التي يمكن تسميتها برحلة الشباب والقوة والشجاعة والفخر، بدا للبحث أن الشاعر يكثف اهتمامه في الجانب الشخصي ، والذي يدخل في باب الفخر الشخصي سواء أكان شابا أم شيخا ، ليثبت للمجتمع أنه قوي شجاع مقدام ، قادر على تحمل الصعاب ، ومواجهة المخاطر والأهوال وقساوة البيئة ، لا يخور ولا يتردد ، وذلك دليل بطولته وعنفوان قوته ، فهو حينما يقطع الصحراء المخوفة ، فكأنما يتقدم نحو أعدائه بثبات وإقدام ، ووسيلته في ذلك الناقة التي درّبها وهيأها وأعدها لأصعب الظروف وأحلك المناسبات ، وذلك عنوان الصبر والتحمل ، (63) وفي ذلك يقول قدامة بن جعفر: ((ومن أقسام الشجاعة ؛ الحماية ، والدفاع ، والأخذ بالثأر ، والنكاية في العدو ، والمهابة ، وقتل الأقران ، والسير في المهامه الموحشة .)) . (64)

وفي هذه الرحلة حاول الشاعر الجاهلي أن يحسن الوصف لناقته حتى يكاد يمثّل ما وصفها به عيانا ، إذ إن وصفه يقع على المركّبات من المعاني مع المبالغة في الوصف . (65) ويبدو أن الشاعر الجاهلي حرص كثيرا على أن يصف ناقته في تلك الرحلة بسرعة الحركة واستمراريتها ، وهي متيقظة مجدة . فهذا أوس بن حجر يسهب عند وصف ناقته في تفاصيل دقيقة ، مبتدأً من هيكلها وشكلها العام ، ومنتهيا بقوائمها وأخفافها ، يقول : (66)

وأدماءَ مثلُ الفحل يوما عرضْتُها ... لرحلي وفيها جرأة وتقاذفُ

فإن يهوَ أقوامٌ رَدايَ فإنما ... يقيني الإله ما وقى وأصادف

وعنسٍ أمونٍ قد تعللتُ متنها ... على صِفَةٍ أو لمْ يصِفْ ليَ واصفُ

كُمَيتٍ عصاها النقْرُصادقه السُّرى ... إذا قيل للحيران أين تُخالفُ

علاةٍ كنازِ اللحم ما بين خُفِّها ... وبين مَقيل الرّحل هَولٌ نفانفُ

علاةٍ من النوق المراسيل وهْمةٍ ... نجاةٍ عَلَتْها كَبرةٌ فهي شارف

جُماليةٌ للرحل فيها مقدّمٌ ... أمونٍ ومَلقىً للزميلِ ورادف

يشيِّعُها في كل هضب ورملةٍ ... قوائمُ عوجٌ مُجمِراتٌ مَقاذفُ

توائمُ أُلاّفٍ توالٍ لواحقٌ ... سواهٍ لواهٍ مربذاتٌ خوانفُ

وهذا لبيد بن ربيعة يشبه ناقته وهو يجدّها على السير بالبقرة الوحشية افترست ولدها السباع وقد أضلت إلفها وهي تقطع الأرض البعيدة التي تخلو من المعالم والآثار، يقول : (67)

وأقطع الخرق قد بادت معالمه ... فما يُحَسُّ به عينٌ ولا أثرُ

بجسرةٍ تنجُلُ الظُّرّانَ ناجيةً ... إذا توقّدَ في الدَّيمومةِ الظُّرَرُ

كأنها بعدما أفنيتُ جُبْلَتَها ... خنساءُ مسبوعةٌ قد فاتَها بَقَرُ

تنجو نجاءَ ظليمِ الجوّ أفزَعَـــهُ ريحُ الـشَّـمـالِ وشِـفّـانٍ لهـا دِرَرُ

أما عبيد بن الأبرص فيقتحم مواطن الماء الآجنة التي يجد أن سبلها مخوفة وجديبة لا أنيس فيها ، فهو مصمم على ركوب الأهوال ، وقطع المهامه والقفار بجرأة وإقدام على الرغم من أن الشيب قد غزاه فإنه يغتدي على ظهر ناقته العيرانة ، يقول : (68)

بـــل إن تكن قد علتني كَـبـرةٌ والشـيـبُ شينٌ لـمـن يشـيـبُ

بـــل رُبَّ مـاءٍ وردْتُ آجـــنٍ سـبـيـلُـهُ خـائـفٌ جـديـبُ

ريـش الحمام على أرجائـــه للـقـلـب مـن خـوفـه وجـيـبُ

قـطـعْـتُـهُ غـدوةً مُـشـيـحاً وصـاحـبـي بـادنٌ خَـبـوبُ

عـيـرانـةٌ موجَـدٌ فَـقـارُهـا كـأنّ حـاركـهـا كـثـيـبُ

أخلـف ما بـازلاً سـديـسُـهـا لا حِـقَّـةٌ هـي ولا نَـيـوبُ

كـأنـهـا من حَـمـيـرِ غـابٍ جَـونٌ بـصـفـحـتـهِ نُـدوبُ

ويقول عبيد أيضا في وصف ناقته الصهباء ، التي يرحل عليها وهي تقطع البيد والأراضي المقفرة المخوفة ، في رحلة القوة والشجاعة والإقدام : (69)

وخرقٍ تصيحُ الهامُ فيه مع الصّدى مـخـوفٍ إذا ما جـنّـه الليلُ مرهـوبِ

قـطـعْـتُ بصهباءِ السراةِ شِـمِـلَّةٍ تـزِلُّ الوَلايا عـن جـوانـبِ مـكـروبِ

لها قَمَعٌ تذري به الكـورَ تامـــكٌ إلى حارِكٍ تأوي إلى الصُّلْبِ منصـوبِ

إذا حـرَّكَـتْـهـا الساقُ قلتَ : نعامةٌ وإن زُجِـرَتْ يومـاً فـليست بـرُعـبـوبِ

ويتفنن الشاعر الجاهلي في رسم أبعاد لوحة الرّحلة ، فهو يمتطي ناقة علنداة مذكرة تشبه حمار الوحش يجتاز بها المهامه والقفار التي لا يجرؤ على اجتيازها إلا الأبطال ،ليصل إلى مبتغاه ، يقول عبيد بن الأبرص أيضا : (70)

ومـهـمـهٍ مـقـفـرِ الأعلامِ منجَـــرِدٍ نائي المناهـل جَـدْبِ القاعِ مِـنـسـاحِ

أجـــزتُـــهُ بـعـلَـنـداةٍ مـذكّـــرَةٍ كالـعـيرِ مـوّارةِ الضبعين ممـــراحِ

وقـــد تـبـطّـنْتُ مثل الرئـمِ آنـسـةً رُؤْدَ الشـبـابِ كَـعـاباً ذاتِ أوضـاحِ

ويرسم امرؤ القيس صورة مفصلة لناقته الذمول الجسرة ، التي تقطع الفيافي والقفار دون كلل ولا وجل في رحلة القوة والشجاعة والفتوة ، يقول : (71)

فـــــدعْ ذا وسلِّ الهمَّ عنك بجسرةٍ ذَمـــولٍ إذا صـــام النهـــارُ وهجّـرا

تـــقـــطَّـعُ غِـيـطانـاً كأنّ مُـتونَها إذا أظـهـرتْ تُـكسى مُلاءً مـنـشَّرا

بـــعـيـدةُ بـيـنَ الـمـنـكَـبينِ كأنها ترى عند مَجرى الضفْرِ هِرّاً مشجّرا

تُـــطـــايِـرُ ظُـــرّانَ الحصى بمناسمٍ صِـلابِ العُـجى ملثومُها غيرُ أمعَرا

كـــأنّ الحصـــى من خلفِها وأمامها إذا نَـجَـلَـتْـهُ رجـلُـها حذفُ أعسـرا

كـأنّ صـلـيـل المِـروَحـينِ تـشُـدُّهُ صـلـيـلُ زيـوفٍ يـنـتـقـدْنَ بـعبقـرا

عـليها فتـىً لم تحملِ الأرضُ مثلـه أبـــرُّ بمـيـثـاقٍ وأوفـى وأصـبـــرا

<u>الرّحلة إلى المحبوب ، أو رحلة التشوق إلى الأحبة</u> : في هذه الرحلة يتحدث الشاعر الجاهلي عن حبه وشوقه إلى أحبته الذين فارقهم لسبب أو لآخر، ويؤكد استعداده لقطع القفار والفيافي وتحمل المشاق لأجل لقائهم ، وهذه الرّحلة تمثل عنده كل معاني الرجولة والشجاعة والجرأة والإقدام ، يقول قدامة بن جعفر: ((وقد يدخل في النسيب التشوق والتذكر لمعاهد الاحبة بالرياح

الهابة ، والبروق اللامعة ، والحمائم الهاتفة ، والخيالات الطائفة ، وآثار الديار العافية ، وإشخاص الأطلال الدائرة ...)) . (72)

إن هذه الرِّحلة تمثل انعكاسا لذكريات الشاعر الجاهلي لمرحلة من مراحل شبابه ، وتذكره للأحبة من النساء اللواتي صادفهنّ ، لا سيما وأن الشعراء الجاهليين قد ذكروا في أشعارهم أكثر من امرأة واحدة . فكان بكاء الديار أو الآثار القديمة وما تركوا فيها من ذكريات عن مراحل شبابهم الأولى (73) وهو بكاء يفيض بالحنين ، الذي تغمره اللوعة والشوق . فكانت مشاهد الرحلة التي لا تكاد تخلو قصيدة من قصائدهم ولا سيما في مطولاتهم منها ، تحاكي هذه الذكريات وتتشوق إليها . ويشير ابن رشيق إلى سمات هذا النسيب بقوله : ((حق النسيب أن يكون حلو الألفاظ رَسْلَها، قريب المعاني سهلها ، غير كزٍّ ولاغامض ، وأن يختار له من الكلام ما كان ظاهر المعنى ، ليِّن الإيثار ، رطب المكسر، شفاف الجوهر ،يطرب الحزين ، ويستخفّ الرصين ...)).(74 ولسنا بصدد دراسة سمات الغزل ، وإنما هدفنا دراسة مضامين لوحة الرِّحلة ، التي يعد مشهد الغزل والتشوق للأحبة واحدا من مشاهدها ،التي تحدث عنها الشاعر الجاهلي . يقول عدي بن زيد العبادي في رحلته إلى المحبوب واصفا ناقته بالجسرة : (75)

وقد تبطنْتُ وتحتي جسرةٌ تخلطُ المشي تُعادي كالفَرَدْ

مصرِخَ الديكِ بكفّي جُرِشُعٍ سابغٌ أسفلُهُ ضخمُ الكتَدْ

هيّجَ البَوعَ إذا هَيَّجْتَهُ يخلِطُ المَعْجَ بتقريبٍ أشد

ويقول لبيد بن ربيعة في رحلة التشوق للأحبة على ظهر ناقته الوجناء : (76)

هل يبلِغَنّي ديارها حَرَجٌ وجناءُ تفري النجاء والخببا

كأنها بالغُمَير ممريةٌ تبعي بكُثمانَ جؤذرا عطِبا

ويرى امرؤ القيس أن العاشق عليه أن يقطع المسافات ويتحمل الأهوال لأجل الوصول إلى مراده ، وهو يرحل على ظهر ناقته البيضاء الضخمة في رحلة الشوق والعشق ، يقول : (77)

وأنــك لـم تقطـعْ لُـبــانةَ عـاشقٍ بـمـثـلِ غُـدُوٍّ أو رواحٍ مـــــــــؤوّبِ

بــأدمـاءَ حُـرجـوجٍ كأنَّ قُـتـودَها عـلـى أبـلـقِ الكشحين ليس بمُـغـرِبِ

يـغـرِّدُ بالأسحـارِ في كل سُـدفـةٍ تــغـرُّدَ مـيّـاحِ الـنَّـدامى الـمُـطَـرِّبِ

وعنترة بن شداد يريد من ناقته الشدنية أن تُبلغه دار عبلة بعد رحيل أهلها لشدة شوقه إليها ، يقول : (78)

هــل تُـبْـلِـغَـنـيّ دارهـا شـدنـيـةٌ لُـعِـنـتْ بـمـحـرومِ الشـراب مصرَّمِ

خــطّــارةٌ غـبَّ السُّرى مــوّارةٌ تـقِـصُ الأكــامَ بـذاتِ خُـفـيٍّ مِـيـثـمِ

علاقة الرّحلة بحيوان البرية : عند تتبعنا لأشعار الجاهليين فيما يتعلق بلوحة الرحلة ، وجد البحث أن هناك تلازما بين مشهد الناقة التي يرحل عليها الشاعر فيقطع الفيافي والقفار ، ويتصدى لماجآت الصحراء ووعورتها وأهوالها ، ومشهد حيوان الوحش المنتشر في أرجاء تلك الصحراء ، ولاسيما البقرة الوحشية ، وحمار الوحش ، والنعامة وظليمها ، ذلك التلازم الذي يشترك في صور القوة والشجاعة والإقدام والإصرار على مقاومة الأهوال لأجل الحفاظ على الحياة ، فحيوان الوحش يكون متأهبا مستفزا لكل حركة مريبة ، بل قد يريبه حتى حفيف الريح ، وصوت رشقات الغيث عند انهماره ، فقد طبعته البيئة ومجاهل الصحراء المخيفة بطابع التوجس ، والحيطة ، والحذر ولا فرق عنده بين الليل والنهار ، فهي تعيش حالة نضال دائم ضد قوى الطبيعة من برد ومطر وجدب ، وضد قوى الإنسان المجد دائما في أن يجعل الحيوان الداجن والبرّي جزءاً من مقومات حياته وعيشه . (79)

هذه الصورة المشرقة التي حازت على إعجاب الشاعر الجاهلي ، الذي كان لصيقا بها بحكم ترحاله ، دفعته إلى عقد مشابهة بين هذا الحيوان الذي يمثل رمز الشجاعة والكفاح والقوة ، وبين ناقته التي يقطع بها المهامه والفيافي والقفار ، في حر الصحراء اللاهب وبردها القارس ، على ندرة مائها وقلة كلئها في رحلة محفوفة بالمخاطر ، تستدعي كل وسائل وأساليب القوة والشجاعة والحذر .

يقول أوس بن حجر مشبها ناقته التي يرحل عليها بالمهاة (البقرة الوحشية) في قلقها وذعرها ونفورها: (80)

تُلقي الجِران وتقلَولي إذا بركت كما تيسّرَ للنّفْرِ المها النورُ

ويشبه لبيد بن ربيعة ناقة الرحلة بالأخنس الناشط (الثور الوحشي) وقد جادت عليه السماء في إحدى الليالي ، فأضل قطيعه ، بعد أن حملت له ريح الشمال الباردة غيمة تسح الماء سحا ، يقول : (81)

كأخنسِ ناشطٍ جادت عليه ببرقةِ واحفٍ إحدى الليالي

أضلّ صُواره وتضيّفَتْهُ نَطوفٌ أمرُها بيد الشمال

ويشبه النابغة ناقته التي يرحل عليها إلى ممدوحه بوحش وجرة وقد وشيت أرساغه ، وكأنها السيف الصقيل ، يقول : (82)

كأن رحلي وقد زال النهارُ بنا يوم الجليل على مستأنسٍ وحِدِ

من وحشِ وجرةَ موشيٍّ أكارعه طاوي المصير كسيف الصيقلِ الفَرِدِ

ويشبه امرؤ القيس ناقته البيضاء الضخمة بحمار الوحش الذي يغرد في وقت السحر كما يعلو صوت السكران الثمل بين ندمائه ، يقول : (83)

بأدماء حرجوجٍ كأن قتودها على أبلق الكشحين ليس بمُغرِبِ

يغرِّدُ بالأسحار في كل سدفةٍ تغرُّدَ مياح النّدامى المطرِّبِ

إن الرابط الذي يربط بين صورة الناقة التي يتخذها الشاعر الجاهلي وسيلة لتصوير رحلته وحيوان البرية (المشبه به) هو الواقع القائم على مشاهداته وصوره الواقعية المحسوسة ، التي توجه خياله الخصب وذهنيته الوقادة ، ((أي أن الصورة تخرج من الواقع كمعطىً قبْلي يسبقها ويشرطها في آنٍ معا ، وهذا يعني أن الخيال ينسج أليف الصور لا من ذاته بوصفها

فراغا سابقا على التجربة ، بل هو يقوم بعمله فيصوغ منشآته من مادة تجربته المعيشة ..)) (84) التي تنعكس فيها حالات الخوف مما يحيط به من ظواهر طبيعية ، وحالات التوجس من المجهول ، لا سيما وأنه ـ الشاعر ـ يتخذ من حيوانات البرية التي يشبه بها ناقته رمزا للقوة والإصرار والجرأة في مواجهة المصير المجهول ، والتي غالبا ما تكون تلك الحيوانات متغلبة منتصرة فيها . يقول عبيد بن الأبرص وهو يشبه ناقته بالعُقاب في سرعة انقضاضه : (85)

فذاك عصْرٌ وقد أرانـــي تحملُني نَهدةٌ سُرحوبُ

مُضبّرٌ خلقُها تضبُّراً ينشقُّ عن وجهها السبيبُ

زيتيةٌ ناعمٌ عروقها وليّنٌ أسرُها رطيبُ

كأنها لِقوَةٌ طَلوبُ تخزَنُ في وكرِها القلوبُ

باتت على إرَمٍ عَذوباً كأنها شَيخةٌ رَقوبُ

فأصبحتْ في غَداةٍ قِرَّةٍ يسقطُ عن ريشها الضريبُ

ويقول عبيد بن الأبرص أيضا وهو يشبه ناقته بالنعامة : (86)

لها قَمَعٌ تذري به الكورُ تامكٌ إلى حارِكٍ تأوي إلى الصُّلْبِ منصوبِ

إذا حرَّكَتْها الساقُ قلْتَ : نعامةٌ وإن زُجِرَتْ يوماً فليست برُعبوبِ

ويشبه عبيد بن الأبرص أيضا بثور الوحش الذي أفرد من قطيعه . يقول : (87)

زيّافةٍ بقُتودِ الرَّحل ناجيةٍ تفري الهجيرَ بتبغيلٍ وإرقالِ

مقذوفةٍ بلكيك اللحمِ عن عُرُضٍ كمفرَدٍ وَحَدٍ بالجوّ ذيّالِ

والخلاصة ؛ أن لوحة الرحلة في الشعر الجاهلي تعد واحدة من اللوحات الفنية ، التي تشكل بمجموعها هيكل القصيدة الجاهلية وبنيتها الفنية ، ولا سيما في مطولاتهم ، بصرف النظر عن

الموضوع الرئيس الذي تعرضه القصيدة ، والذي يرغب الشاعر أن يركز عنايته فيه ، كونه يمثل محور القصيدة ، وركيزتها الأساسية ، وقد ظهر للبحث أن هذه اللوحة انمازت بـ :

ـ أن هذه الرِّحلة تمت على ظهر الناقة التي كانت وسيلتها الوحيدة ، ولم يكن الحصان ، على الرغم من أن الجاهلي فارس مغوار متمرس في فنون القتال ، وذلك لأن هذه الرحلة لم تكن للقتال ، أو لخوض معركة مرتقبة ، وإنما هي محاولة لإقناع الممدوح ، أو لمشاركة ذوي المرثي ، أو للتواصل مع المحبوب ، أو لتحذيرالمهجو ، بأنه تحمل هذه الأخطار، طلبا للرِّفد ،أو شوقا للمحبوب،أوتحذيرا لمهجو من التمادي في الغطرسة وأكل الحقوق . أو للمشاركة مع الفاقدين حزنهم.

ـ الوقوف على تصوير الناقة بشكل ملفت للنظر ، مما يؤكد أهمية أثرها المحوري والأساس في تشكيل هذه اللوحة .

ـ انفردت هذه اللوحة بتصوير الناقة الأصيلة القوية الجريئة ، القادرة على تحمل الصعاب ، واجتياز المهامه والفيافي المقفرة ، والتي تعد تهديدا كبيرا لحياة الكائنات التي تحاول اجتيازها ، وأن هذا الإجتياز يعد في نظر الجاهلي ضربا من المجازفة ، والمخاطرة المميتة .

ـ ثبت للبحث من خلال النصوص الشعرية التي اعتمدها شواهد أن هذه الرحلة أثبتت التفاهم والتواصل المطواع للناقة مع صاحبها ، إذ انعكست صورة التواد والمحبة بين الكائنين ، ولذلك صورها الشاعر بأبهى وأسمى الصور والتشبيهات ، التي تدل على مكانتها المرموقة عنده .

ـ إن عقد المماثلة والمشابهة بين تلك الناقة الراحلة وبين حيوان البرية لم يغب عن ذهنية

الشاعر الجاهلي ، والتي تشير إلى حالة الإستعداد الدائم على التضحية والإقدام ، مما أدى إلى زرع الثقة المنقطعة النظير برفيق رحلته (الناقة) . إذ لم يرقَ إليه الشك يوما بقدراتها واستعدادها .

ـ لقد كانت لحيوانات البرية الوحشية التي عقد المماثلة لناقته معها وهي ؛ ثور الوحش ، والبقرة الوحشية ، وحمار الوحش وأتانه ، والنعامة وظليمها أثر كبير في توجيه خيال الشاعر عند رسم الصورة الباهرة لناقته وهي تقطع الصحراء في وجهتها التي يرومها الشاعر. ـ لقد كانت علاقة لوحة الرحلة بلوحة الصيد ومشاهد الحيطة والتوجس بين الناقة وحيوان البرية كادت أن تكون علاقة تلازمية لتشابه ظروفهما .

ـ إن المتتبع لمشاهد التصوير في لوحة الرحلة لا يكاد يخفي إعجابه ، وتسليمه بخصب خيال الشاعر الجاهلي ، على الرغم من إعتماده على الواقعية المستمدة من نضج تجربته ، وصدق إحساسه .ـ أن هذه الرحلة لا تمثل سفر الشاعر فحسب ، وإنما تعني الإغتراب أيضا ، وذلك بمجرد خروجه من ديار أهله ومفارقتهم كما أشار إلى ذلك بأشعاره ، مما يثير أشجانه ويبعث على حزنه .

ـ لاحظ البحث أن العلاقة بين مقدمة القصيدة ولوحة الرحلة ، التي ترتبط بها لوحة الصيد ومشاهد الصراع فيها ، ما هي إلا عملية نقلة فنية درامية بين اللوحتين ـ المقدمة والرحلة ـ مثلت الأولى بأنواعها الجانب الساكن ، الذي يشبه عملية التصوير الفوتغرافي الذي تظهر فيه الصورة ثابتة ، ومثلت الثانية بأنواعها الجانب الدرامي المتحرك في القصيدة ، بما فيها من مشاهد مثيرة مفعمة بالحركة والتنقل ، في عمل درامي سينمائي مثير ، إن صح التعبير .

الهوامش :

(1) **ينظر : اللسان: مادة رحل.**

(2) سورة قريش : 1 -2.

(3) ينظر : الميزان في تفسير القرآن : العلامة محمد حسين الطباطبائي : 423/20.

(4) ينظر : مقالات في الشعر الجاهلي : 23.

(5) ينظر : المصدر نفسه :26.

(6) ينظر : المصدر نفسه :41.

(7) ينظر:مكانة الشعر في الثقافة العربية المعاصرة (المحور الثالث) : الشعر والشخصية القومية : 24.

(8) قراءة في النص الشعري الجاهلي في ضوء نظرية التأويل ، د. عاطف أحمد الدرابسة : 214.

(9) ينظر : الشعر الجاهلي دراسة في تأويلاته النفسية والفنية ، د. سعد حسون العنبكي : 327.

(10) ينظر : الأنوار في محاسن الأشعار ، الشمشاطي : 169.

(11) كتاب الأمالي : أبو علي القالي : 221/2. وترعى وتسوم : أي لا يمنعها مرُّها وسرعتها أن تأخذ

الكلأ بفيها ، الرموم : التي تبقي شيئا ، والهموم : الغزيرة ، والديموم والديمومة : الفلاة الواسعة

(ينظر: اللسان : دمم).

(12) ينظر : حياة الحيوان ، الدميري : 1/ 26– 27.

(13) ينظر : المصدر نفسه : 1/ 608.

(14) ينظر : المصدر نفسه ، والجزء والصفحة .

(15) ينظر : المصدر نفسه : 1/ 28.

(16) ينظر : المصدر نفسه : 1/ 29.

(17) ينظر : اللسان : مادة جسر .

(18) ديوانه : 44.

(19) ديوانه : 39.

(20) المصدر نفسه : 90.

(21) ديوانه : 82.

(22) شرح الأشعار الستة الجاهلية ، ديوانه : 2/ ق3 /89 - 90.

(23) شرح الأشعار الستة الجاهلية ، ديوانه : 1/ 189. والذمول : الناقة السريعة ، المجدة في سيرها .

(ينظر : اللسان : ذمل) .

(24) شرح الأشعار الستة الجاهلية ، ديوانه : 1/ 538 – 539.

(25) ينظر : اللسان : مادة جلل .

(26) ديوانه : 2. والآل : السراب الذي يكون في الضحى .(ينظر : اللسان : مادة آل) .

(27) ديوانه : 40 - 42.

(28) ديوانه : 67.

(29) ديوانه : 159. والهجير : السير في الظهيرة . والإرقال : السير السريع للإبل . واللبط : الضرب

بأربع أرجلها على الأرض في سرعة بما يشبه الركض ، وهو دليل القوة والتحمل .(ينظر : اللسان

: هجر ، ورقل ، ولبط).

(30) ديوانه : 82 . والقتود (بضم القاف) : مفردها قتد وهي من أدوات الرحل ، والرحل ؛ مركب للبعير

والناقة ، وقيل هي ؛ من مراكب الرجال دون النساء . والتبغيل : من مشي الإبل فيه سعة وسرعة .

(يراجع اللسان : قتد ورحل وبغل) .

(31) ديوانه : 33.

(32) ينظر : اللسان: مادة خطم ، وفقر .

(33) ديوانه : 54 - 55.

(34) ينظر : اللسان : مادة علن .

(35) ديوانه : 49 - 50.

(36) ديوانه : 155. وعلاة : سندان الحداد .(ينظر اللسان : مادة علا).

(37) ديوانه : 167. العَير : الحمار أهليا كان أم وحشيا ، وغلب على الوحشي . والموارة : الخفيفة النافذة ،

والضبعين : العضدين ، ممراح : نشيطة .(ينظراللسان : عير ، مور ، ضبع ، مرح).

(38) ينظر : سلسلة مشكلات فلسفية (3) مشكلة الفن ، د. زكريا إبراهيم : 176

(39) ديوانه : 64.

(40) ينظر : اللسان : مادة حرج .

(41) شرح الأشعار الستة الجاهلية : ديوانه : 1/ 159.

(42) ينظر : العمدة : 1/ 80 – 81.

(43) قراءة في النص الشعري الجاهلي في ضوء نظرية التأويل ، د. عاطف أحمد الدرابسة : 310.

(44) ينظر : تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، طه أحمد باقر : 124.

(45) ينظر : تاريخ الأدب العربي ، العصر الجاهلي : د . شوقي ضيف : 211.

(46) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .

(47) ينظر : المصدر نفسه : 209 –210.

(48) تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام : د. نوري حمودي القيسي آخرون : 186.

(49) ينظر : المصدر نفسه : 189.

(50) ديوانه : 91.

(51) ديوانه : 28. أقري الهموم : أجمعها ، الزماع : العزم في الأمر ، الشناخ والشناخية من الإبل : الطويل

الجسيم ، والمقتلة : المذللة .(يراجع اللسان : قرى ،وزمع ،وقتل ، وشنخ).

(52) ديوانه : 49 – 50. مناملة : من النَّمَلَة : قروح وشقوق تصيب الحافر .(ينظراللسان : مادة نمل) .

(53) ديوانه : 145 . الهواجر : حر الظهيرة ، تصخد : تشتد وتتصلب .(ينظراللسان : هجر وصخد) .

(54) شرح الأشعار الستة الجاهلية ، ديوانه : 1/ 333. أُجد :ناقة قوية موثقة الخَلْق متصلة الفقار وكأنها عظم واحد ، مقذوفة : التي تتقدم في سرعتها . دخيس النحض : المكتنزة اللحم . البازل : البعير الذي استكمل السنة الثامنة وبلغ التاسعة . (يراجع اللسان : أجد ، قتد ، قذف ، دخس ، نحض ، وبزل).

(55) شرح الاشعار الستة ، ديوانه : 1/ 538. الرِّداف : الذي يأتي بقدحه بعدما اقتسموا ، فلا يردونه خائبا.

الخبيب : الخد في الأرض ـ الأثر في الأرض ما يشبه الأخدود ، والخبيبة : الشريحة من اللحم.(ينظر اللسان : ردف ، وخبب) .

(56) شرح الاشعار الستة الجاهلية ، ديوانه : 1/ 538 ـ 539. التهجر : خروج البدوي من باديته إلى المدينة ،الركيب : السطر من النخيل ، ويقصد تسطر ضلوعها ، دُؤوب : المبالغة في السير.القنيص : الصائد والمصيد ، شَبوب : ما توقد فيه النار، الكلكل من الفرس والبعير : ما بين محزمه إلى ما بين الأرض منه إذا ربض ، القصريين : عظمان يليان الترقوتين ، الوجيب : صوت حركة عظامها. (يراجع : اللسان : هجر ، ركب ، دأب ، قنص ، شبب ، قصر ، وجب) .

(57) ديوانه : 40 ــ 42. عيسور : الناقة إذا دأبت على نكسير ذنبها عند العدو(الركض) ، تساقط المشي : تسترخي في مشيها وعَدْوِها ــ تتفنن في المشي والجري ــ أفنانا : الجري المختلط بالمشي عند الناقة والفرس ، مئشير: استوت الأنثى والذكر، مُور : الغبار، التراب الذي تثيره الريح ، يقول الشاعر ؛ أن

ناقته قد ثوت في الحيرة نصف حول وأنا أنتظر السماح لي بمقابلة الملك وقد تراكم غبار الحيرة

المتطايرحتى دفن رحلها . سفسير : الذي يقوم على الإبل يصلح شأنها ، فصافص : البقايا الرطبة من علف الدواب الذي اشتراه لها ، وباع : بمعنى اشترى . (يراجع اللسان : عسر ، سقط ، فنن ، أشر ، مور ، سفف ، فصص).

(58) العمدة : 2/ 171.

(59) ينظر : في لغة الشعر : 28 ، 34.

(60) ديوانه : 2. الجُلالة : الناقة العظيمة . الجفاجف : الأرض الغليظة اليابسة . الكلال : التعب. ملمعا : الذي يكون في جسمه بقع تخالف لونه . شبابا : الناقة الشابة التي أقامها صاحبها على القصد . أُنبُط : اسم موضع منكرسا : منكبا . حرِجا : مكانا ضيقا كثير الشجر . صخِبا : كثير الشجر. (يراجع اللسان :

جلل ، جفف ، كلّ ، لمع ، سبب ، نبط ، كرس ، حرج ، صخب) .

(61) ديوانه : 67. الردافى : التتابع في السير، أي ؛ تضع يديها مجتمعة ، ثم قدميها مجتمعة ، وكأنها تثب

وثبا، وعقر الهاجري : بيت البنّاء ، العِداء : اللحوق . برقة واحف : اسم موضع . (يراجع اللسان : ردف ، عقر ، هجر ، عدا) .

(62) شرح الأشعار الستة الجاهلية ، ديوانه : 2/ ق1/ 146. القطاف : الخطو البطيء والمتقارب ، الركاب : الإبل التي يسا ر عليها . صعل : صغير الرأس والعنق . ظلمان : مفردها ظليم ، وهو ذكر النعام . جؤجؤ : عظام صدر الطائر . أصك : تقارب الركبتين للفرس والبعير ، إذ يضرب بعضها بعضا عند الجري . مصلّم الأذنين : مقطوع . السّيّ : اسم موضع . التنّوم : حبة دسمة غبراء لشجرة صحراوية تتيبس في الشتاء. أجنى : صار جنِيّا يأكله .(يراجع اللسان : قطف ، ركب ، صعل ، ظلم ، جأج ، صكّ ، ساء ،تنم ، جنى) .

(63) ينظر : شعر الحرب في العصر الجاهلي ، د. علي الجندي : 221.

(64) نقد الشعر ، قدامة بن جعفر : 98

(65) ينظر : العمدة : 2/ 294 – 295.

(66) ديوانه : 64 – 65. أدماء : ناقة بيضاء اللون ، مثل الفحل : مذكرة الخلقة ، تشبه الفحل . عرضتها :

معترضة ، العنس : الناقة القوية . شبهت بالصخرة لصلابتها . أمون : وثيقة الخلق ، كُمَيت : ذات حمرة يخالطها سواد ، عصاها النقر : أي انها تستغني عن الضرب لأنها مطواعة ، والنقر : تضرب بالمنقر ،السرى : السير ليلا ، الحيران : التائه ، تخالف : تتجه ؛ تعرف وجهتها وقصدها ، العلاة : الناقة المشرفة النفانف : مفردها نفنف : كل شيء بينه وبين الأرض مهوى ، وهي المسافة بين خفها وموضع رحلها بعيدة ، المراسيل : مفردها مرسال ، ورسلة : سهلة السير ، وهمة : ضخمة قوية ، نجاة : سريعة ، الشارف : المسنة ، جمالية : تشبه الجمل ، الزميل : الرديف على البعير ، الرادف التابع ، يشيعها : يعينها على المشي ، مجمرات : صلُبت أخفافها واشتدت ، مقاذف : سريعة ، حركتها

تشبه حركة مقاذف السفينة ، توائم ألآف : كأنها توائم متآلفة ؛ترفع معا وتُحَطّ معا ، سواءٍ :ليلة السير ، لواءٍ : من اللهو ، أي أنها تلهو بالسير ولا تبالي بالتعب ، مربذات : خفة القوائم ، خوانف : تهوي بأيديها على ضبعيها . (يراجع اللسان : أدم ، عرض ،عنس ، أمن ، كمت ،عصى ، نقر ، سرى ، حار خلف ، علا ، نفف ، رسل ، وهم ، نجا ، شرف ، جمل زمل ، ردف ، جمر، قذف ، وأم ، ألف ، سهى لهى ، ربذ ،خنف) .

(67) ديوانه : 39 ــ 40. الخرق : الفضاء الواسع ، المعالم : مفردها معلم ؛ الطريق ، الجسرةالناقة الضخمة ، تنجل : ترمي ، الظُّرّان : الحجارة الملساء ، الديمومة : الأرض المستوية ، الظِّرر : كسر الحجارة ،الخنساء : البقرة الوحشية ، مسبوعة : أكل السبع ولدها ، الظليم : ذكر النعام ، الجو : ما اطمأن من الأرض ، الشفّان : الريح الباردة الممطرة ، الدرر : مفردها درة ؛ وهي الدفقة أو الرشقة من المطر. (يراجع اللسان : خرق ، علم ، جسر، نجل ، ظرر ، خنس ، سبع ، ظلم ، جوا ، شفف ، درّ) .

(68) ديوانه : 54 ـ 55 . كبرة : التقدم في السن ، سبيله خائف : مخوف ، الجديب : لا شجر فيه ولا نبات ، الوجيب : الخفقان من شدة الخوف والتوجس ، المشيح : الجاد الحذر ، خبوب : تخب في سيرها ، والخبب : ضرب من العدو ، الكثيب : رملة لينة ، سديس : السن بعد السادسة ، الحقة : التي تأتي عليها ثلاث سنين ، النيوب : الناقة التي أتت عليها سبع عشرة سنة ، والجمل : هلوب ، بصفحته ندوب : في عنقه آثار العض والكدم مع الأقران . (يراجع اللسان : كبر ، خاف ، جدب ، وجب ، شاح ، خبب ، كثب ، سدس ، حقّ ، نوب) .

(68) ديوانه : 99 ــ 100. الهامة : البومة ، الصدى : ذكر البوم ، الصهباء : الناقة التي يخالط بياضها حمرة ، السراة : أعلا متنها ، شِمِلّة : خفيفة سريعة مشمرة ، مكروب : شديد الفتل ، القمع : السنام ،التامك : السنام الضخم .(يراجع اللسان : هام ، صدا ، صهب ، سرا ، شمل ، كرب ، قمع ، تمك) .

(70) ديوانه : 167. المهمه : الفلاة بعينها ،لا ماء فيها ولا أنيس ، المناهل : موارد الماء ، وتأتي المناهل ؛ موارده المتباعدة المتناثرة ، مِنساح : المتسع المنبسط ، موارة : تموج وتتردد في سيرها ، الضبعين : مفردها ضبع ؛ العضد ، وقيل الإبط ، الرئم : الضبي الخالص البياض ، الرؤد : الشابة الحسنة ، الكعاب : الفتاة التي نهد ثدياها ، الأوضاح : الحلي من الفضة . (يراجع اللسان : مهم ، نهل ، ساح ، مور ، ضبع رأم ، رأد ، كعب ، وضح) .

(71) شرح الأشعار الستة الجاهلية ، ديوانه : 1/ 189 . الغيطان : المطمئن من الأرض ، المستوي أظهرت : دخلت في الظهيرة ، الملاء المنشر : الثوب المبسوط ، شبهه بالسراب لأنه يكسو الأرض كما يكسو الثوب الجسد ،المنكب : رأس العضد ، والضفر: حبل من الشعر ، الهر : القط ، مشجر : مربوط.(يراجع اللسان : غيط ،ظهر، ملأ ، نشر ، نكب ، ضفر ، هرّ ، شجر) . والمعنى : أن هذه

الناقة بَعُد بين منكبيها فاتسعت قوائمها ، ولم تنضغط ، فهو أقوى لها على المشي وكأن هرا ربط عند ضفر الهودج فيغرز مخالبه في ظهرها مما يدفعها إلى الوثب والإسراع في مشيها.ينظر : شرح الأشعار الستة الجاهلية : 1/ 191. المنسم : طرف خف البعير ، العجى : عصبة في باطن يد الناقة ، ملثومها : خفها ، أمعر : ذهب شعره ، النجل : الرمي بالمشي ، الحذف : الرمي بالحصى ، الصليل امتداد الصوت ، المرو : الحجارة ، تشذه : تطيره ، الزيوف:الدراهم القسية وهي الصلبة التي ليس فيها فضة ،عليها فتى : الشاعر يعني نفسه.(يراجع اللسان : نسم ، عجى ، لثم ، معر ، حذف ، صلل ، مرر ، شذذ ، زيف).

(72) نقد الشعر : قدامة بن جعفر : 134.

(73) ينظر : تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي : د. شوقي ضيف : 212.

(74) العمدة : 2/ 116.

(75) ديوانه : 44. تبطن : دخل بطنه ، والمراد : دخل بطن الوادي وهو يمتطي ناقته . الفرد : الواحد أو

الثور مصرخ الديك : وقت صياح الديك ، وعادة يكون في آخر الليل ، أي في الغداة .الجرشع : العظيم الصدر سابغ أسفله :واسع أسفله،الكتد:الكتف،البوع :تباعد الخطى،المعج:التفنن والسهولة في السير.(يراجع اللسان: بطن ، فرد ، صرخ ، جرش ، سبغ ، كتد ، باع ، معج).

(76) ديوانه : 15 – 16. ديارها : ديار محبوبته ، الحرج : الناقة الضامرة ، تفري النجاء : تمضي بقوة ، الغمير : اسم موضع تسكنه هذه المحبوبة ، ممرية : البقرة الوحشية ذات اللبن ،كثمان : اسم جبل . (يراجع اللسان : حرج ، فرا ، غمر ، مرا ، كثم).

(77) شرح الأشعار الستة الجاهلية ، ديوانه : 1/ 159. اللبانة : الحاجة ، الرواح : العشي ، مؤوب : راجع مع الليل ، حرجوج : الناقة الجسيمة الطويلة ، المغرب : الأبيض الأشفاروالوجه ، الغَرِد : الطرب

الصوت ، السحر : آخر الليل ، سدفة : طائفة من الليل ، المياح : المنتشي ، الندامى : الفتيان يتنادمون ، واحدهم النديم . (يراجع اللسان : لبن ، راح ، أوب ، حرج ، غرب ، غرد ، سدف ، ماح ، ندم).

(78) شرح الأشعار الستة الجاهلية ، ديوانه : 2/ ق2 / 25. شدنية : ناقة منسوبة إلى شدن وهو موضع في اليمن ، المحروم : الممنوع ، الشراب : اللبن ، المصرّم : المقطوع ، أي أن هذه الناقة دُعي عليها فانقطع لبنها ، خطارة : تخطر بذنبها يمينا وشمالا كناية عن النشاط والإستعداد، غب السرى : بعد السرى والسرى : السير ليلا ، تقص : تكسر ، الأكام : الأرض المرتفعة مفردها أكمة ، ميثم : مكسّر . (يراجع اللسان : شدن ، حرم ، شرب ، صرم ، خطر ، سرى ، قصص ، مثم).

(79) ينظر : بحثنا : مشاهد الصراع في لوحة الصيد في الشعر الجاهلي ، مجلة كلية التربية ، جامعة واسط ، العدد الرابع ، تشرين الأول 2008م.

(80) ديوانه : 42. تقلولي : تقلق في موضعها وتتجافى وتريد النفور ، المها : البقرة الوحشية ، النور النافرة ، (يراجع اللسان : قلى ، مها ، نور).

(81) ديوانه : 67. الأخنس : ثور الوحش ، الناشط : كثير الحركة والتنقل ، برقة واحف : اسم موضع ،

الصوار : القطيع ، النطوف : السحابة التي تسح المطر ، بيد الشمال : ريح الشمال . (يراجع اللسان خنس ، نشط ، برق ، صور ، نطف).

(82)ديوانه : 33. الجليل : اسم موضع في مكة ، المستأنس : المستفز لأنه رأى أنسيا ، وحد : منفرد ، وجرة : موضع بين مكة والبصرة معروف بكثرة وحشه ، موشي الأكارع : قوائمه بيضاء فيها نقط سود ، طاوي المصير : ضامر المصران بسبب الجوع ، الصيقل الفرد : الذي يجلو السيوف ولا مثيل له . (يراجع اللسان : جلل ، أنس ، وحد ، وجر، وشي ، طوى ، مصر ، صقل ، فرد) .

(83) شرح الأشعار الستة الجاهلية ، ديوانه : 1/ 159.

(84) مقالات في الشعر الجاهلي : يوسف اليوسف : 299.

(85) ديوانه : 56 – 57.

(86) ديوانه : 100.

(87) المصدر نفسه : 82

<u>مناهل البحث</u> :

- **القرآن الكريم.**
- **الأنوار في محاسن الأشعار : الشمشاطي ، تحقيق ؛ صالح مهدي العزاوي ، نشر وطبع دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، العراق ، الطبعة الثانية 1407هـ / 1987م.**
- **تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي : د. شوقي ضيفنشر وطبع دار المعارف ، مصر ، الطبعة الخامسة والعشرون 1424هـ /2004م.**
- **تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام : د. نوري حمودي القيسي ، د. عادل جاسم البياتي ، د. مصطفى عبد اللطيف جياووك ، نشر وزارة التعليم العالي ، العراق ، طبع دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد ، 1399هـ /1979م.**
- **تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري : طه أحمد إبراهيم ، منشورات محمد علي بيضون ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثالثة 1429هـ / 2008م**

- حياة الحيوان : كمال الدين الدميري ، نشر مؤسسة الصفاء للمطبوعات بيروت ، ودار الكتاب العربي ، بغداد ، الطبعة الأولى ، 1432هـ / 2011م.
- ديوان أمية بن أبي الصلت : جمعه وحققه وشرحه د. سجيع جميل الجبيلي ، نشر وطبع دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى 1418هـ / 1998م.
- ديوان أوس بن حجر : تحقيق وشرح د. محمد يوسف نجم ، نشر وطبع دار صادر ، بيروت ، 1431هـ / 2010م.
- ديوان عبيد بن الأبرص : تحقيق د. محمد علي دقة ، نشر وطبع دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى 1423هـ /2003م.
- ديوان عدي بن زيد العبادي : حققه وجمعه محمد جبار المعيبد ، نشر وزارة الثقافة والإرشاد ، سلسلة كتب التراث (2) طبع شركة دار الجمهورية للنشر والطبع ، د.ط. بغداد 1385هـ /1965م.
- ديوان لبيد بن ربيعة : اعتنى به حمدو طماس ، نشر وطبع دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية 1428هـ /2007م
- ديوان النابغة الذبياني : اعتنى به وشرحه حمدو طماس ، نشر وطبع دار المعرفة ، بيروت ،الطبعة الثانية 1426هـ / 2005م.
- سلسلة مشكلات فلسفية رقم (3) مشكلة الفن : د. زكريا إبراهيم ، نشر مكتبة مصر ، طبع دار مصر للطباعة ، د ، ط ، 1397هـ / 1977م .
- شرح الأشعار الستة الجاهلية : الوزير أبو بكر عاصم بن أيوب البطليوسي ، الجزء الأول ، تحقيق ناصيف سليمان عواد ، نشر وزارة الثقافة والفنون ، العراق ، سلسلة كتب التراث (50) ،طبع دار الحرية للطباعة ، د. ط 1399هـ / 1979م .
- شرح الأشعار الستة الجاهلية : الوزير أبو بكر عاصم بن أيوب البطليوسي : ديوان زهير بن أبي سُلمى ، الجزء الثاني ، القسم الأول ، تحقيق ناصيف سليمان عواد ، نشر وطبع دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، الطبعة الأولى 1421هـ /2000م.
- شرح الأشعار الستة الجاهلية : الوزير أبو بكر عاصم بن أيوب البطليوسي : ديوان عنترة بن شداد ، الجزء الثاني ، القسم الثاني ، تحقيق ناصيف سليمان عواد ، نشر وطبع دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، د ، ط ، 1421هـ /2000م.

- شرح اللأشعار الستة الجاهلية : الوزير أبو بكر عاصم بن أيوب البطليوسي : ديوان طرفة بن العبد ، الجزء الثاني ، القسم الثالث ، تحقيق ، ناصيف سليمان عواد نشر وطبع دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، د.ط ، 1421هـ / 2000م .
- الشعر الجاهلي دراسة في تأويلاته النفسية والفنية : د. سعيد حسون العنبكي ، نشر وطبع دار دجلة ، عمان ، الطبعة الأولى 1428هـ /2007م .
- شعر الحرب في العصر الجاهلي : د. علي الجندي ، نشر وطبع دار الفكر العربي ، مصر ، د، ط ، 1409هـ / 1989م .
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : ابن رشيق القيرواني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، نشر وطبع دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الخامسة 1401هـ 1981م .
- في لغة الشعر : د. إبراهيم السامرائي ، نشر وطبع دار الفكر للنشر ، د، ط 1404هـ / 1985م .
- قراءة في النص الشعري الجاهلي في ضوء نظرية التأويل : عاطف أحمد الدرابسة ، نشر دار جدارا للكتاب العالمي ، ودار عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، الأردن ، الطبعة الأولى 1427هـ /2006م .
- كتاب الأمالي : أبو علي القالي البغدادي، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د، ط ، 1423هـ / 2002م .
- لسان العرب : الإمام العلامة أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، نشر وطبع دار صادر للطباعة والنش،بيروت ، لبنان ، الطبعة الرابعة 1426هـ /2005م .
- مجلة كلية التربية : جامعة واسط ، العدد الرابع ، تشرين الأول 1429هـ / 2008م ، البحث الموسوم ؛ مشاهد الصراع في لوحة الصيد في الشعر الجاهلي .
- مقالات في الشعر الجاهلي : يوسف اليوسف ، نشر وطبع دار الحقائق للنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الثالثة 1403هـ /1983م.
- مكانة الشعر في الثقافة العربية المعاصرة ، المحور الثالث ، الشعر والشخصية القومية ، نشر دار الشؤون الثقافية العامة ، ودار آفاق ، بغداد 1407هـ /1987م .
- الميزان في تفسير القرآن : العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ، نشر مؤسسة المجتبى للمطبوعات ، الطبعة الأولى المحققة ، إيران ، قم ، 1430هـ /2009م .

- نقد الشعر : أبو الفرج قدامة بن جعفر ، تحقيق ، د . محمد عبد المنعم خفاجي ، نشر وطبع دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د،ت ، و د، ط

لوحة الرحلة في القصيدة الجاهلية دراسة في المضمون

ملخص

الرحلة هي لوحة من لوحات القصيدة العربية الجاهلية التقليدية ، يصور فيها الشاعر الجاهلي ناقته وهي تطوي الفيافي والمهامه والقفار بقوة وشجاعة وجرأة وإقدام ، في حر الصيف الصحراوي اللاهب ، وبرودة الشتاء القارس ، إذ يختار الشاعر هذه الناقة اختيارا من بين الإبل التي تحمل مواصفات خاصة ، وتتمتع بإمكانات وقدرات معينة ، تستطيع أن تقله إلى الجهة التي يريدها .

إن مشهد الرحلة يعد جزءا لا يتجزأ من مشاهد القصيدة العربية الجاهلية ، وإن الحديث عن لوحة الرحلة في القصيدة الجاهلية بشكلها التقليدي ، يعد حديثا عن البنية الفنية لهذه القصيدة ، وقد تناولها البحث في موضوعاتها وخصائصها .

The Image Of Quest In the pre – Islamic

Age poem – A study In Conten

Abstract

The image of quest is used in the traditional pre – Islamic age poem in which the poet presents an image of his chosen camel . His camel moves through the desert with the help of its strength , bravery and patiance . the camel endures the heat of summer and the cruel coldness of winter , the poet makes sure to choose his camel , It is a special one that has the apility to move the poet to wherever he wants . The scene of this quest is an essencial part in the Arabic pre – Islamic poem , the way this quest is dealt with is artistic in particular to its traditional sense . this image is been very well talked in this study in telation to its subject – matters and its characteris